

## النهاية في غريب الأثر

{ ملل } ( ه ) فيه [ إكْلاَفُوا من العمل ما تُطِيقُونَ فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا ] معناه : أن الله لا يَمَلُّ أبداً مَلَلْتُمْ أو لم تَمَلُّوا فجرى مجرى قولهم : حتى يشيب الغرابُ ويَبْيَضَّ الفأر .

وقيل : معناه : أن الله لا يَطَّرَحُكم حتى تَتْرَكوا العمل ( في الهروي زيادة : [ له ( ) وتَزَهَّدوا في الرغبة إليه فَسَمَّى الفِعْلَيْن مَلَلًا وكِلَاهُما ليسا بِمَلَلٍ كَعَادَةِ الْعَرَبِ في وَضْعِ الْفِعْلِ موضعَ الْفِعْلِ إذا وَافَقَ معناهُ نحو قولهم ( ) نسبه الهروي لعدي بن زيد . وهو بهذه النسبة في أمالي المرتضى 1 / 56 . وزهر الآداب ص 333 . وانظر أيضاً الأغاني 2 / 95 ، 135 ) : .

ثم أَضْحَوْا لَعَيْبِ الدَّهْرِ بهم ... وكَذَلِكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرَّجَالِ .  
فجعل إهلاكه إِيْسَاهُم لَعَيْبًا .

وقيل : معناه : أن الله لا يَقْطَعُ عنكم فَضْلَهُ حتى تَمَلُّوا سُؤَالَه . فَسَمَّى فِعْلَ اللَّهِ مَلَلًا على طريق الازدواج في الكلام كقوله تعالى : [ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ] وقوله : [ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ] وهذا بابٌ واسعٌ في الْعَرَبِيَّةِ كثيرٌ في القرآن .

- وفيه [ لا يتوارثُ أهلُ مِلَلَتَيْنِ ] الْمِلَّةُ : الدِّينُ كَمِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَالذِّمْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ .

وقيل : هي مُعْظَمُ الدِّينِ وَجُمْلَةُ ما يَجِيءُ به الرُّسُلُ .

- وفي حديث عمر [ ليس على عَرَبِيٍّ مِلْكٌ وَلَسْنَا بِنَازِعِينَ من يَدِ رَجُلٍ شَيْئاً أَسْلَمَ عَلَيْهِ وَلَكِنَّا زُقُوءٌ مُهُمُ الْمِلَّةِ عَلَى آبَائِهِمْ خَمْسًا ] مِنَ الْإِبِلِ [ الْمِلَّةُ ( ) هذا شرح أبي الهيثم كما ذكره الهروي ) : الدِّينُ وجمعها مِلَلٌ .

قال الأزهرى : كان أهل الجاهلية يَطَّأُونَ الْإِمَاءَ وَيَلْدِنَ لَهُمْ فَكَانُوا يُنْذَسُّونَ إِلَى آبَائِهِمْ وَهُمْ عَرَبٌ فرأى عمر أن يَرُدَّهم على آبَائِهِمْ فَيَعْتَقُونَ وَيَأْخُذَ من آبَائِهِمْ لِمَوَالِيهِمْ عن كلِّ واحدٍ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ .

وقيل : أراد مَنْ سُبِيَ من الْعَرَبِ في الجاهلية وأدركه الْإِسْلَامُ وهو عِنْدَ مَنْ سَبَّاهُ أن يَرُدَّه حُرًّا إلى نَسَبِهِ وَتَكُونُ عَلَيْهِ قِيمَتُهُ لِمَنْ سَبَّاهُ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ .  
( س ) ومنه حديث عثمان [ أن أمةً أَتَتْ طَيْئًا فَأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا حُرَّةٌ فْتَزَوَّجَتْ فَوَلَدَتْ فَجعل في وَلَدِهَا الْمِلَّةَ ] أي يَفْتَكِّهُمُ أَبُوهُمْ مِنْ مَوَالِي أُمَّهَمْ

وكان عثمان يُعْطِي مكان كلِّ رأسٍ رَأْسَيْنَ وغيره يُعْطِي مكان كلِّ رأسٍ رأساً  
وآخَرُونَ يُعْطُونَ قِيَمَتَهُمْ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ .

( هـ ) وفيه [ قال له رجلٌ : إِنَّ لي قَرَابَاتٍ أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونََنِي وَأُعْطِيهِمْ  
فَيَكْفُرُونََنِي فقال له : إِنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلُّ ] الْمَلَّةُ وَالْمَلَّةُ : الرَّسْمُ  
الْحَارِصُ الَّذِي يُحْمَى لِيُدْفَنَ فِيهِ الْخُبْرُ لِيَنْدُصَّجَ أَرَادَ : إِنَّمَا تَجْعَلُ  
الْمَلَّةَ لَهُمْ سُفُوفاً يَسْتَفُّونَهُ يَعْنِي أَنْ عَطَاءَكَ إِيَاهُمْ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ وَنَارٌ فِي  
بُطُونِهِمْ .

( هـ ) ومنه حديث أبي هريرة [ كَأَنَّما تُسِفُّهُمْ الْمَلَّةُ ] .  
- وفيه [ قال أبو هريرة : لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ إِذَا أُنَاسٌ مِنْ يَهُودٍ  
مَجْتَمِعُونَ عَلَى خُبْرَةٍ يَمْلُؤُونَهَا ] أَي يَجْعَلُونَهَا فِي الْمَلَّةِ .  
( س ) وحديث كعبٍ [ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ فَأَخَذَ جَرَادَتَيْنِ فَمَلَّسَهُمَا ] أَي  
شَوَّاهُمَا بِالْمَلَّةِ .

- وفي حديث الاستسقاء [ فَأَلَّفَ اللَّهُ السَّحَابَ وَمَلَّاتُنَا ] كَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ  
لِمُسْلِمٍ ( أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي ( بَابِ الدَّعَاءِ فِي الاستسقاء مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الاستسقاء ) الْحَدِيثُ  
الْحَادِي عَشَرَ . وَرِوَايَتُهُ : [ وَمَكْنَا ] وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ 6 / 195 : [  
هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ : وَمَكْنَا . وَكَذَا هُوَ فِي نُسْخِ بِلَادِنَا وَمَعْنَاهُ طَاهِرٌ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيهِ أَنَّهُ رُويَ  
فِي نَسْخِ بِلَادِهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوَاجٍ لَيْسَ مِنْهَا هَذَا ] . فَفِي رِوَايَةِ لَهُمْ : [ وَبَلَّاتُنَا ] وَمَعْنَاهُ  
أَمْطَرْنَا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : بَلَّ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ بِلَاءً وَالْبَلَلُ : الْمَطَرُ . وَيُقَالُ : انْهَلَتْ أَيْضاً  
. وَفِي رِوَايَةِ لَهُمْ : [ وَمَلَّاتُنَا ] بِالْمِيمِ مَخْفِفةً اللَّامَ . قَالَ الْقَاضِي : وَلَعَلَّ مَعْنَاهُ :  
أَوْسَعْنَا مَطِراً . وَفِي رِوَايَةٍ : [ مَلَّاتُنَا ] بِالْهَمْزِ ) .

قِيلَ : هِيَ مِنَ الْمَلَلِ أَي كَثُرَ مَطَرُهَا حَتَّى مَلَّ لِنَدَاهَا .  
وَقِيلَ : هِيَ [ مَلَّاتُنَا ] بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْأَمْتَلَاءِ فَخُفِّفَ الْهَمْزُ . وَمَعْنَاهُ : أَوْسَعْنَا  
سَقِيّاً وَرِيّاً .

- وَفِي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

- كَأَنَّ صَاحِبِيَّةً بِالذَّارِ مَمْلُوءٌ .

أَي كَأَنَّ مَا ظَهَرَ مِنْهُ لِلشَّمْسِ مَشْهُوِيٌّ بِالْمَلَّةِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ .

( س ) وفيه [ لَا تَزَالُ الْمَلِيلَةُ وَالْمُؤَدَّاعُ بِالْعَيْدِ ] الْمَلِيلَةُ : حَرَارَةُ  
الْحُمَّى وَوَهَجُهَا .

وَقِيلَ : هِيَ الْحُمَّى الَّتِي تَكُونُ فِي الْعِظَامِ .

- وفي حديث المغيرة [ مَلَلَةُ الإِرْغَاءِ ] أي مَمْلُوءَةُ الصَّوْتِ . فَعِيلَةُ بمعنى مفعولةٍ يَصِفُهَا بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ حَتَّى تُمِلَّ السَّامِعِينَ .  
( س ) وفي حديث زيد أنَّهُ أَمَلَّ عَلَيْهِ [ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ]  
يقال : أَمَلَلْتُ الْكِتَابَ وَأَمْلَيْتُهُ إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَلَى الْكَاتِبِ لِيَكْتُبَهُ .  
( س ) وفي حديث عائشة [ أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَلٍ ثُمَّ رَاحَ  
وَتَعَشَّى بِسَرَفٍ ] مَلَلٌ - بوزن جَمَلٍ - موضعٌ بين مكة والمدينة على سبعة عشر  
ميلاً ( في ياقوت 8 / 153 : [ ثمانية وعشرين ميلاً ] ) من المدينة